الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد بن أحمد –وهران2-

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مذكرة التخرج

لنيل شهادة الماستر في أنثروبولوجيا الفضاءات الحضارية

الممارسات الطقوسية النسائية
لضريح سيدي لخضر بن خلوف
بمدينة مستغانم نموذجا

من اعداد الطالبة :

- رخيل سمية

تحت اشراف الأستاذة:

د.بن زيان خيرة

أمام لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ.طرشاوي رقية	رئيسا	جامعة وهران2
د.بن زيان خيرة	مشرفا ومقررا	جامعة وهران2
أ.ميريوة حفيظة	مناقشا	جامعة وهران2

السنة الجامعية:2020/2019

كـــــلمة شـــــــــــــكر

كل الشكر و التقدير للأستاذة المشرفة "بن زيان خيرة "على المساعدة و التوجيه المستمر طيلة العمل .

كما اشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في انجاز هذه المذكرة ،وكذلك اللجنة المناقشة

اهـــــــــــــــــــــــــــــــداء

اهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين و الإخوة و الأخوات و إلى كافة أقاربي .

مقدمة..... 01

-الإطار المنهجي

-أهمية الدراسة..... 03

-أسباب اختيار الموضوع..... 03

-أهداف الدراسة..... 04

-صعوبات الدراسة..... 04

-الإشكالية..... 05

-الفرضيات..... 06

-منهج البحث..... 06

-تقنيات جمع البيانات..... 08

-مجال الدراسة..... 09

-الدراسات السابقة..... 10

-الإطار االمفاهمي..... 12

الفصل الأول: سيدي لخضر بن خلوف

-التسمية..... 18

-مولده ونسبه..... 18

-وصياه..... 19

-وفاته..... 20

-كراماته..... 20

الفصل الثاني : الزيارة العلاجية النسائية لمقام سيدي لخضر بن خلوف

-العلاج بزيارة الاضرحة في المجتمعات الانسانية..... 24

-العلاج بزيارة الأضرحة في المجتمع الإسلامي 26
-الوصف الجغرافي للضريح..... 27
- مكونات الضريح..... 29
- اوقات زيارة الضريح..... 30
- الطقوس اليومية..... 30
- الزيارة دلالة رمزية روحية شبه دينية..... 32
-شرح الطريقة (المقابلة)..... 35
- وصف الحالات 39
-الممارسات الطقوسية بضريح سيدي لخضر بن خلوف..... 44
- شروط زيارة ضريح سيدي لخضر بن خلوف 45
- تحليل النتائج الخاصة بالمقابلة..... 47
خاتمة..... 49
ملخص..... 50
دليل مقابلة..... 51
ملاحق الصور 52
قائمة المصادر و المراجع..... 54

تعتبر زيارة الأضرحة في الثقافة الشعبية من أبرز المظاهر العلاجية الشعبية في الثقافة القديمة، وهي ليست حكرا عل الجزائر فحسب ، بل منتشرة كثقافة علاجية في مختلف الأمكنة ، ولكل مكان طقس معين للاستشفاء والعلاج ، بعضه بالردم في الرمل وبعضه بالمبيت في فناء الضريح وبعض العلاجات تكون بنية العلاج والزيارة والتبرك والتمسح بإزار الضريح الذي غالبا مايكون أخضرا بلون العشب والحياة ، تختلف الطرائق ولكن تبقى النية هي الأساس في زيارة الأولياء بقصد التداوي والاستشفاء ، كما أن الزيارات لا تقتصر على زيارة الضريح ، إنما قد تكون الزيارة لزاوية بها أحد أبناء صاحب المكان المدفون بالقرب منه أو في أحد زواياه أو حتى في مقبرة البلدة ، وتكون النية بزيارة من خلفه في الطريقة ليكون الشفاء على يد الأولاد أو الأحفاد .

إذا الزيارة قصد التداوي ، أمر منتشر في الأمصار كلها وهو ظاهرة مرتبطة بالحضارات المشرقية كالحضارة الصينية والهندية وعموم البلاد العربية والإسلامية ، رغم حداثة الأديان إلا أن الزيارة لأضرحة الأقدمين والسابقين ثقافة قديمة تظهر جلية في الحضارة المصرية الفرعونية القديمة و غيرها ، ويبدوا هذا الاهتمام في المنطقة الشرقية من الأرض باديا باهتمام الحضارات بثقافة القبر الرئيسي والقبور المحيطة به ، فلا يمكن أن تقام مقبرة إلا إذا استأنس الأموات بولي صالح أو ولية صالحة يجعلها الأحياء رمزا لحياتهم ما بعد الموت ، هذا الارتباط التاريخي بالأشخاص أصحاب المكانة العالية في المجتمع كان انتماء لثقافة قديمة مترسخة في العقلية المشرقية عموما وفي كل الحضارات غالبا ، وبقي انتشار هذه الثقافة في الجزائر على غرار بقية البلدان ، وفي موضوع بحثنا هذا سنركز الحديث عن مقام الولي الصالح " سيدي لخضر بن خلوف "

بدراسة تحفر في صميم الموضوع ،ألا وهو الطقوس النسائية لزيارة الأضرحة ، ضريح سيدي لخضر بن خلوف .

الطقوس هي الأشياء الممارسة من خلال زيارة ضريح يعتبر مقدسا ، فلزيارته هناك طقوس خاصة تقوم بها النسوة خصوصا باعتبارهن الأكثر زيارة ، وإن كان في الغالب المقصود بالزيارة هو فائدة تعود على الرجل والمرأة ، لكن الزيارة تكون حكرا على المرأة كنوع من الممارسات الذكورية التي ليس هذا موضوع بحثها، فموضوع بحثنا يتعلق بالطقوس التي تمارسها النسوة في الزيارة .

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في كون الطقوس النسائية أثناء زيارة الأضرحة تساعد في احياء عادات وتقاليد المجتمع والتمسك بها والتثبت بالهوية الوطنية والمنع من انتشارها والعمل على ترسيخ هذه العادات الدينية لدى الأجيال الصاعدة وحثها على المحافظة على هذا الموروث الديني الثقافي.

- محاولة فهم جزء مما يحدث في مجتمعنا من معتقدات وممارسات.
- اثراء الثقافة الشعبية.
- إعادة دراسة جديدة لما يحدث في الأضرحة من ممارسات وطقوس.
- هذه الدراسة هي محاولة تفسير ظاهرة من حيث جوانبها الأنثوغرافية بحيث تسلط الضوء على الطقوس المخصصة تمارس نتيجة خلفية ثقافية شعبية ومحاولة فهمها ومعرفة طريقة تفكير المجتمعات.

أسباب اختيار الموضوع:

ما من موضوع يختاره الباحث الأوتون وراءه أسباب معينة وعليه كانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع كالتالي:

- الرغبة الشخصية في معرفة فيما تكمن العادات والطقوس النسائية عند زيارة الأضرحة.
- محاولة معرفة مدى اقبال النساء على هذه الظاهرة.
- السر الكامن وراء استمرارية التوجه النساء لزيارة الأضرحة تفشي هذه الظاهرة بكثرة.
- محاولة تسليط الضوء على شخصية تاريخية رائدة في المنطقة.
- إضافة دراسة جديدة للدراسات السابقة حول هذا الموضوع.
- انتمائي الى مجتمع تكثر فيه هذه الممارسات والطقوس.
- إجراء بحث أكاديمي واثراء المكتبة الجامعية بمثل هذه المواضيع الميدانية.

أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على معرفة مفهوم الطقوس النسائية لزيارة الأضرحة.
- دراسة هذه الظاهرة دراسة أنثروبولوجيا.
- الوقوف على أسباب انتشار وبقاء هذه الظاهرة رغم التطور.
- دراسة المجتمع الذي نعيش فيه، لأننا نعيش في مجتمع نجهل عنه الكثير.
- الكشف عن الممارسات والطقوس التي تقوم بها المرأة أثناء زيارتها الأضرحة.

صعوبات الدراسة:

لا يوجد أي بحث يكاد يخلو من الصعوبات والمعيقات التي تقف كعائق أثناء القيام بالبحث ومن أهم الصعوبات التي واجهتني والمتعارف عليها في بحثي هذا هي:

– نقص المراجع والمطبوعات الخاصة بالولي الصالح "سيدي لخضر بن خلوف" خاصة الكتب المتخصصة في هذا البحث.

– صعوبة الوصول إلى مقدمي الضريح.

– قلة المراجع خاصة من الوضع الراهن أين تم غلق الجامعات والمكتبات بسبب مرض كورونا عفانا الله وإياكم.

– عدم تعاون أحفاد الولي الصالح "سيدي لخضر بن خلوف".

– صعوبة إجراء المقابلات عند الضريح، فبعض الزوار رفضوا التعامل معنا، والبعض الآخر تفاعل بعدم الاهتمام والسخرية.

الإشكالية:

تعتبر زيادة الأضرحة من الطقوس التي تخضع لثقافة شعبية تختلف من مكان آخر، ومن فرد لفرد، حسب الرغبة الشخصية، لهذا لا يمكن معالجة طقس الزيارة وفقا منهج واحد بل تخضع الدراسة للمعنى الذي يضيفه الزائر بممارسته والغاية التي يريد الوصول إليها.

غالبا ما تكون طقوس الزيارة خاضعة لنفس الممارسات تبدأ بتقبيل جوانب الضريح وجدرانه إلى الطواف والتمسح بالبناء أو بالرداء الذي غالبا ما يكون أخضرا، من هنا نكشف أن التدين الشعبي يخضع المقدس بل يتجاوز ذلك إلى مخالفة المخالف لمذهب الزيارة والتبرك، وهذا نتيجة ارتباط هذه الطقوس بالعالم المخفي الذي يفتح باب التأويلات والتصديق، فاعتماد الزائر على التقديس والتصديق شرطا لقبول الزيارة يصطلح عليه "بالنية"، فلا زيارة لمن لا نية له.

إذا يمكننا من خلال هذا أن نعالج الطقوس النسائية لزيارة الأضرحة "سيدي لخضر بن خلوف" من منطلق الإجابة على بعض التساؤلات وهي بمثابة:

- كيف تكونت لدى الزائرين نية الزيارة؟
- كيف يتقبل الزائر فكرة العلاج ومدى القناعة الخاصة بكل ممارس لهذا الطقس؟

وكذا نحاول معرفة طريقة تشكل هذه الثقافة في المجتمع في معرض الإجابات عن هذه الإشكاليات تقف أمامنا بعض الفرضيات التي يمكن الاعتماد عليها لفهم بعض خفايا الزائرين لمقام "سيدي لخضر بن خلوف" وعلى رأس هذه الفرضيات:

الفرضيات:

1- الزيارة كانت نتيجة لشفاء حالة سابقة قصدت المقام لأجل التداوي من أمر ما، ما دفع ببعض معارف الزائر الأول بقصد المقام وهو أمر يشبه الاعلام والدعاية الطقوسية.

2- يلعب الضريح دورا هاما في إعادة الاهتمام بالمرأة باعتبارها تنال نصيبا كبيرا من حيث بعض الممارسين لطقس الزيارة العلاجية.

3- يلعب العامل التاريخي والنفسي دورا هاما في التأثير على العقول، فمع تطور الحياة تكنولوجيا وعلميا بقي للضريح دور هام في التأثير على الزائرين.

منهج الدراسة:

إن منهج البحث يمثل أحد أساليب التفكير الذي يساعد الباحث على تنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وذلك بعد الحصول عليها من شتى المصادر وذلك من أجل الوصول الى نتائج البحث الذي يتناول ظاهرة أو مشكلة معينة.

المنهج حسب محمد أحمد البيومي هو "مجموعة الخطوات التي يعتمد عليها الباحث من أجل تنظيم العمل الذي يقوم به، قصد التمحيص وتقصي الحقائق أنه أسلوب يسير عليه الباحث لكي يحقق الهدف من بحثه"[1]وويتنيwhitney يعرف المنهج على أنه "الأسلوب الذي يسير على نهجة الباحث لتحقيق هدف بحثه والاجابة على أسئلة، أو بعبارة أخرى كيف يحقق الباحث هدفه".[2]

وعليه فان منهج البحث هو اتباع نظام متسلسل من العمليات المنظمة للبحث في أمر معين أو مشكلة وفق دراسات سابقة، وحفظ منهجية موضوعة للوصول الى أفضل النتائج أو تعديل الموجود.

وبمراعات طبيعة الدراسة التي يقوم بها والتي تحاول من خلالها فهم الطقوس والممارسات التي تقوم بها المرأة أثناء زيارتها للأضرحة والعمل على معرفة الأسباب والظروف المحيطة بها فانه من الأنسب أن يكون المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الكيفي.

المنهج الكيفي:

هو منهج يعتمد على البيانات النوعية، حيث يقدم فيه الباحث التفسيرات الشاملة لموضوع أو مشكلة البحث ولا يوجد في المنهج الكيفي مجال للنتائج الإحصائية أو الرقمية،

---

[1]- محمد أحمد البيومي، علم الاجتماع، الدار الجامعية، مصر، صفحة 32.

[2]- محمد مزيان، مبادئ في البحث النفسي والتربوي، دار النشر للطبع والتوزيع، الطبعة 2، الجزائر، 2008، ص 29.

والمنهج الكيفي هو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم، من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية، لسكان معينين.[3]

تقنيات جمع البيانات:

يتوقف صدق البحث وقيمته العلمية على الاختبار السليم للطرق والأدوات التي تمتلك الشروط العلمية والمنهجية من أجل الوصول الى الأهداف المسطرة.

وفي بحثنا هذا اعتمدنا على مجموعة من التقنيات لجمع البيانات وهي كالتالي:

1- الملاحظة:

من التعاريف التي تناولت الملاحظة ندرج التعريف الذي قدمه معجم "أكسفورد" الدقيق، حيث يرى أن الملاحظة هي مشاهدة صحيحة، تسجل الظواهر كما تقع في الطبيعة، وذلك بأخذ الأسباب ونتائج العلاقات المتبادلة بعين الاعتبار.[4]

وبالتالي فالملاحظة التي يقصد بها الباحث هي تلك الملاحظة الهادفة والمنظمة التي تسير وفق قواعد وتصميم معين.

فالملاحظة هي المشاهدة والمراقبة الدقيقة لسلوك ما أو ظاهرة معينة، في ظل ظروف وعوامل بيئية معينة، بغرض الحصول على معلومات دقيقة لتشخيص هذا السلوك أو هذه الظاهرة.[5]

وبالإضافة الى الملاحظة البسيطة استخدمنا كذلك الملاحظة بالمشاركة والتي من خلالها يكون الباحث عضوا ممثلا في مجموعة المدروسة، وبالتالي يتبنى تفكير وموقف المبحوث.

---

[3]- عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 129.

[4]- محمد مزيان، مبادئ في البحث النفسي والتربوي، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 97.

[5]- أمجد قاسم، التربية والثقافة، منهجية البحث العلمي موقع آفاق علمية وتربوية، 22 أفريل 2011.

2- المقابلة:

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على تقنية المقابلة.

المقابلة من أكثر الأدوات استعمالا في البحوث السلوكية فهي مصدر غني يعتمد على بناء علاقة شخصية تتجسد في حوار شفوي منظم وصادق.

والمقابلة كما عرفها نجيب إسكندر وزملائه.

(هي تبادل لفظي وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين).[6]

مجال الدراسة:

1- المجال البشري: يتضمن المجال البشري النساء اللواتي أجريت مقابلة معهن في منطقة مستغانم بولي سيدي لخضر بن خلوف و عليه فان عينة البحث هي عينة متنوعة شاملة لسبعة نساء فقط نظرا لنقص الزائرين وكذا رفضهم لإجراء المقابلات بحجة الخوف من العدوى بفيروس كوفيد 19 المستجد.

وهؤلاء النساء الخمسة تتراوح أعمارهم بين 20 و 55 سنة.

2- المجال الجغرافي: قمنا بإجراء هذه الدراسة بمنطقة سيدي لخضر بولاية مستغانم أين يتواجد ضريح سيدي لخضر ابن خلوف وهي واقعة جغرافيا بين خطي عرض 7.36 جنوبا و15.36 شمالا وما بين دائرتي الطول 33.0 شرقا و 20.0 غربا، تبلغ مساحتها 139.60 كلم، يحد منطقة سيدي لخضر شمالا البحر الأبيض المتوسط وبلدية حجاج غربا، وبلديتي تارغايت وسيدي علي جنوبا وبلدية خضرة شرقا.

3- المجال الزمني: نظرا للجو العام نتيجة وباء كورونا كان من الصعب الالتقاء بالناس لأجل الدراسة الميدانية وعمل المقابلة، لكن بعد انفراج الأوضاع في آخر شهر أوت تمت زيارة الضريح يوم الخميس 20 أوت ويوم السبت 29 أوت المتزامنين برأس السنة الهجرية وعاشوراء حيث يحب الناس زيارة الأولياء في مثل هذه الأوقات، وكذلك يوم السبت

---

[6]- محمد مزيان، مرجع سابق، ص 103.

5 سبتمبر، ورغما عن ذلك كان تخوف الكثيرات من الإدلاء بالتصريحات بسبب الخوف من كورونا . كسبب مباشر . أو من أن نكون من الإعلام الذي لا يحبه كثير من زوار الأضرحة.

الدراسات السابقة:

1- دراسة فراح زينب: "الزيارة السنوية للأضرحة"

حيث قامت الباحثة بدراسة أنثروبولوجيا حول الممارسات الطقوسية أثناء زيارة المرأة للأَضرحة والتبرك بهم كضريح سيدي قادة بن مختار بمعسكر المشهور بكرامته المتمثلة في الشفاء من الأمراض فحاولت الباحثة الكشف عن الأسباب وخلفيات زيارة النساء للضريح ومكوتهن عنده.

فقامت الباحثة بتقسيم الدراسة الى جزأين متكاملين تتقدمهما مقدمة عامة، والتي قدمت فيها الباحثة عرضا عن وظيفة أضرحة الأولياء الصالحين وتأثيرها في البنية الاجتماعية.

فهي ترى أن كل ضريح له خصوصية تترتب عليها وظيفة الولي حسب كرامته، وهذا ما يحدد طبيعة الاعتقاد في الولي ونوع الطقوس والممارسات الخاصة بالضريح.

أما الجزء الأول فهو جانب تقني منهجي أقامت الباحثة من خلاله بتحديد المفاهيم النظرية الأساسية حول موضوع الدراسة أما الجزء الثاني فهو الجانب التطبيقي حيث قامت الباحثة بالدراسة الميدانية معتمدة في ذلك على تقنية الملاحظة والمقابلة قامت بتقسيمه الى 5 فصول: بينت من خلالها مكانة ضريح الولي سيدي قادة بن مختار من خلال نسبه ودينه وكرامته.

وتوصلت الباحثة في الأخير الى أن طبيعة الطقوس والممارسات تتحدد حسب طبيعة الاعتقاد في الولي حيث تلجأ المرأة الى الضريح لالتماس القوة الروحية وكذلك يعتبر الضريح كميدان للتنفيس والهروب من المشاكل المنزلية.

الدراسات السابقة:

2- دراسة فراح زينب: "الزيارة السنوية للأضرحة"

حيث قامت الباحثة بدراسة أنثروبولوجيا حول الممارسات الطقوسية أثناء زيارة المرأة للأَضرحة والتبرك بهم كضريح سيدي قادة بن مختار بمعسكر المشهور بكرامته المتمثلة في الشفاء من الأمراض فحاولت الباحثة الكشف عن الأسباب وخلفيات زيارة النساء للضريح ومكوتهن عنده.

فقامت الباحثة بتقسيم الدراسة الى جزأين متكاملين تتقدمهما مقدمة عامة، والتي قدمت فيها الباحثة عرضا عن وظيفة أضرحة الأولياء الصالحين وتأثيرها في البنية الاجتماعية.

فهي ترى أن كل ضريح له خصوصية تترتب عليها وظيفة الولي حسب كرامته، وهذا ما يحدد طبيعة الاعتقاد في الولي ونوع الطقوس والممارسات الخاصة بالضريح.

أما الجزء الأول فهو جانب تقني منهجي أقامت الباحثة من خلاله بتحديد المفاهيم النظرية الأساسية حول موضوع الدراسة أما الجزء الثاني فهو الجانب التطبيقي حيث قامت الباحثة بالدراسة الميدانية معتمدة في ذلك على تقنية الملاحظة والمقابلة قامت بتقسيمه الى 5 فصول: بينت من خلالها مكانة ضريح الولي سيدي قادة بن مختار من خلال نسبه ودينه وكرامته.

وتوصلت الباحثة في الأخير الى أن طبيعة الطقوس والممارسات تتحدد حسب طبيعة الاعتقاد في الولي حيث تلجأ المرأة الى الضريح لالتماس القوة الروحية وكذلك يعتبر الضريح كميدان للتنفيس والهروب من المشاكل المنزلية.

أدموند دوتي: الصلحاء 1900(دراسة سابقة):

في هذا الكتاب يعرض أدموند دولي الحقائق كما تبرز له ويصنعها ويحللها ويقارن بينها وبين فضاءات متباينة (المغرب، الجزائر، تونس) هذا وكذا الروايات الشفوية المرتبطة بأولياء وصلحاء كثر كان دولي يستند بها لتحقيق في أصول المقدس والأضرحة، وانتشارها وزيارتها في شمال افريقيا، ويحدد أدموند دولي في أول هامش من الكتاب، مقصده من

تأليف كتابه "الصلحاء" قائلا "كان هدفنا الأول في هذه الدراسة هو دراسة المعطيات الهامة عند الدين الإسلامي التي ورد ذكرها ونقطة الانطلاق عن دولي عبارة عن فكرة أساسية هي أن غياب الوسيط بين الله وبين المؤمنين كان أهم باحث على ظهور التبرك بالأولياء والصلحاء ونظرا لأن الأولياء كانوا ينصرفون كليا الى العبادة والتعبد دفع الناس الى تقديسهم وجعلهم في مرتبة أسمى من بقية البشر وبحكم التقليد أيضا، ونحاول ما نسب اليهم من مناقب وكرامات خارقة اعتمد الناس بصحتها.

مفهوم الضريح:

1- لغة: الضريح لغة مأخوذة من الفعل ضرح فنقول ضرح للميت أي حفر له ضريحا.[7]

الضرح والضرج: "بالحاء والجيم، الشق، وقد انضرح الشيء وانضرج أي انشق، وكل ما شق فقد ضرح"، و "ضرح وانضرح التحية والدفع وبابه قطع، فهو شيء مضطرم أي مرمي في ناحية والضريح بعيد، والشق في وسط القبر، واللحد الشفق في جانبه، وقد ضرح القبر من باب قطع أيضا إذا حفره"، و "ضريح للميت حفر له ضريحا، ضارحه مضارحة، سبابه ورماده، فلانا قاربه".[8]

2- اصطلاحا:

فالضريح هو قبر الولي، وتشكل الأضرحة أحد العناصر الأساسية في عملية الاعتماد بالأولياء اذ لا يمكن تصور ولي دون ضريح ولا ضريح دون ولي اذ تربط علاقة جدلية بين الأضرحة والأولياء وتتم فيه الزيارة فالضريح يجسد المكان المقدس الذي يربط الزائر بالولي ولكن رغم اختلاف أشكال هذه الأضرحة من منطقة لأخرى في شمال افريقيا الا أنها تبقى سيميائيا ترمز لشيء واحد هو رابط العالم الدنيوي بالعالم السماوي من خلال الطقوس التي

---

[7]- عزام أبو الحمام المطور، الفلكلور التراث الشعبي الموضوعات، الأساليب المناهج، حقوق الطبع المحفوظة 2007، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، وعمان، ص 107.

[8]- راضية عطا الله، الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان، ضريح سيدي أبي مدين الغوث 594/520 هـ، التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018/ 2019، ص 6.

تمارس بداخلها والشعائر التي تقام للولي الصالح ذلك لأن عملية تقديس الأماكن عند المجتمعات كانت ولا زالت سارية المفعول وتأخذ لها مكانا شاسعا في المخيلة الجماعية ويعتبر هذا الضريح فضاءا تاريخيا قبل أن يكون فضاءا مقدس لأنه يحوي شخصية تاريخية في التراث الشعبي.

إذا الضريح مبنى او قبر او مكان مدفون فيه شخص مقدس، كما يعبر (المرقد او المقام) عن مكان تقدس للاعتقاد بانها مسكن لروح، وتحفظ في المقام ذي البناء المشيد أشياء مقدسة أو تقام فيه أو حوله الصلوات والاحتفالات الدينية وتقرب له القرابين وتتخذ الشعوب البدائية مقامات متنوعة داخل المسكن نفسه ، ولما كانت الأضرحة والمراقد خاصة بالخوارق و الأبطال والأنبياء والأولياء والصالحين كان لها أهمية كبيرة في حياة الإنسان البدائي بل وحتى في حياة الإنسان المتحضر اذ يعتقد أن ساكن الضريح يمكن أن يحقق أمنيته أو طلبه أو يشفيه من مرضه. التعريف الإجرائي للضريح أو المرقد : هو مكان يدفن فيه الميت الذي غالبا ما يكون خاص ببطل أو ولي أو نبي أو شخص صالح، يتخذه الناس من مجتمع القرية مقاما لأغراض علاجية وروحية وطقوسية.9

يعتبر الضريح رمز القداسة فهو رأس مال رمزي لأنه يحوي قبر الولي وأتت قداسته من مفهوم البركة الذي يمتاز بها صاحب القبر والتي بفضلها يمكنه السخط أو الرضى على الناس.[10]

بقوله تعالى: **{إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}**سورة الأعراف الآية 196.[11]

[9] ينظر ، عبد الرزاق صالح محمود ، زيارة الأضرحة و المراقد (ضريح عمر منطان أنموذجا) مقال منشور في مجلة دراسات موصلية ، العدد التاسع عشر ، 2008 ، ص 123

[10]- عزام أبو الحمام المطور، نفس المرجع السابق، ص 107.

[11]- سورة الأعراف الآية 196.

1- مفهوم الولي:

1-1لغة: جاء في لسان العرب فيما يتشعب يعني اللفظ "ولي" من أسماء الله تعالى الولي هو الناصر، وقيل المتولي لأمور العلم والخلائق القائم بها ومن أسماءه عز وجل الوالي هو ملك الأشياء جميعا والمتصرف فيها،[12] لقوله عز وجل: **{قل أغير الله أتخذ وليا}**.[13]

والولاية بكسر السلطان والولاية النصرة،[14] لقوله تعالى:**{ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات}**.[15]

والولاية بالفتح المصدر، والولاية بالكسر الاسم مثل الإمارة والنقابة ...

والولي ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، وولي المرأة الذي يلي عقد النكاح عليها، ولا يدعها تستند بعقد النكاح دونه، والولي الصديق والنصير،[16] ويمثل الأولياء الجانب المقدس في الضريح، أي البعد الروحي المرتبط بصاحب الضريح.[17]

1-2 **اصطلاحا:** أما تعريف الولي في الاصطلاح فقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال (وقد قيل أن الولي سمي وليا من موالاته للطاعات أي متابعة لها ويقابل الولي العدو على أساس من القرب والبعد).

وقال الإمام الشوكاني في تفسيره (والمراد بأولياء الله خلقه المؤمنين كأنهم قربوا من الله سبحانه بطاعته واجتنابا معصيته وقد فسر سبحانه هؤلاء الأولياء بقوله: **{الذين آمنوا وكانوا يتقون}**، يونس 63، أي يؤمنون بما يجب الإيمان به ويتقون ما يجب عليهم اتقاءه من معاصي الله سبحانه وتعالى.

---

[12]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، دار المعارف، كورنيش النيل، د ت، ص 4920 الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، دمشق سنة 2005م، ص 4920.

[13]- سورة الأنعام الآية 14.

[14]- ابن منظور المصدر السابق، ص 4920.

[15]- سورة البقرة آية 257.

[16]- ابن منظور، المصدر السابق، ص 4921- 4923.

[17]- أنظر: معمر بوخضرة (2012) الولي في المخيال الشعبي، الطريقة القادرية في الغرب الجزائري، دكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، ص 55.

وهذا المعنى الذي يدور بين الحب والقرب هو الذي أراده القرآن الكريم من كلمة ولي ومشتقاتها في كل موضع أتى بها فيه سواءا في جانب أولياء الله أو في جانب أولياء أعداء الله وأعداء الشيطان وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن لله أولياء من الناس وللشيطان أولياء ففرق بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان فقد قال تعالى:{**ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنو وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**}يونس 62-64.[18]

3-2 تعريف الطقس:

فالطقس هو تقليد وإجراءات متقادمة اكتسبت هبة أشد بالهبة الدينية نظرا لهالة التقديس أو الاحترام الكبير لهذه الطقوس، والطقوس غالبا ما تتخذ معنى رمزي بخلاف العادة التي تكون وظيفتها واضحة مثل عادة تقديم الهدايا للعروسين، أما الطقوس فهي على ما يبدو لي بقايا لعادات أو معتقدات دينية ، من ذلك مثلا رش الملح أو السكر في مناسبات الأعراس، ومن ذلك طقوس ومراسيم اعتلاء الحاكم أو ما يماثله لموقع السلطة، ومن ذلك مثلا الطقوس المتعلقة بدفن الميت وما يتبع ذلك من مناسبات مثل الأربعينية أو الخمسينية حيث تقدم الأطعمة والصدقات وقد يقرأ القرآن أو يتم التهليل الديني وغير ذلك مما يختلف من مجتمع الى آخر ومن ذلك أيضا طقس قيام العروس بلصق الخميرة وغصن الزيتون على باب دار الزوج قبل دخول البيت.[19]

من المعروف أن الطقوس هي أفعال متكررة تترجم الاعتقاد، حيث لا يمكن فصل الطقوس عن المعتقدات لّأن الطقس يأتيك كناتج للمعتقد فالطقوس متعلقة بالأضرحة والقبور الأولياء ترتبط ارتباطا وثيقا بالاعتقاد فيهم والايمان بقدراتهم على التأثير في الحياة اليومية والانشغالات لدى المعتقدين فيها تعطي الطقوس والممارسات حول الأضرحة وقبور الأولياء

---

[18]- مقال عن الأنترنيت: موقع الدرر السنية تعريف الولي والولاية اصطلاحا: www.dorar.Net

[19]- عزام أبو الحمام المطور، الفلوكور التراث الشعبي، الموضوعات، الأساليب، المناهج، حقوق الطبع محفوظة 2007، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، عمان، ص 70.

وحالة رمزية لا يمكن الكشف عن وظيفتها وطبيعتها الوجدانية من دون دراسة المعتقدات حول هذه المعالم القدسية.[20]

تعريف المعتقد:

الاعتقاد في الشيء: أي التصديق به، والايمان به دون أي شك أو ريب وأصل الكلمة من اعتقد، والمعتقد والعقيدة أي التمسك بالشيء والايمان القوي به.[21]

أي الجرم والقطع والتصديق بدون شك واعتقد في الأمر أي صدقه، وعقد عليه قلبه وضميره، والتدين به، والمعتقد ما يعتقد الانسان من أمور الدين.[22]

المعتقدات جمع المعتقد، وأصلها من "عقد: العقد، نقيض الحل: عقده يعقده عقدا وانعقادا".[23]

تعريف الممارسات

الممارسة لغة :مارس الشيء مراسا . وممارسة : عالجه وزاوله، يقال : مارس الأمور والأعمال، تمرس بالشيء : احتك به وتدرب عليه .

الممارسات اصطلاحا: الممارسات تتمثل في مجموعة من المعتقدات والتصورات أو التعليمات والقيم التي تتضمن تصورا من حول المعرفة و حول العلاقات بين الفرد و المجتمع في الممارسة إضافة إلى معنى و أهميته تكمن في كونه يحدد الفضاء الممكن يحدد الفضاء الممكن لجماعة بشرية كما يحدد ممارستها الاجتماعية و الثقافية .[24]

---

[20]- زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية، ضريح سيدي يوسف الشريف، نموذجا، سراج جيلالي.

[21]- سعيدي محمد، من أجل تحديد الاطار المعرفي والاجتماعي للمعتقدات والخرافات الشعبية، مطبوعات مركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جوان 1995، ص 02.

[22]- المنجد، دار المشرق، بيروت، ص 517-518.

[23]- لسان العرب، مادة أعقد.

[24]- http://bohoutmadrassia.blogspot.com/2014/02/blog-post_8049.html

I. سيدي لخضر بن خلوف

1- **التسمية:** اسمه الكامل حسب ما تداولته الأجيال "سيدي لخضر بن عبد الله بن خلوف" المرابطين بمنطقة الظهرة ويحكى أنه مر على زواج أبيه عبد الله زمنا طويلا ولم يرزق بمولود يملأ عليهما فراغهما ويؤنس وحشتهما وهذا ما جعل أمه تتذرع للمولى عز وجل بالصلاة والدعاء،[24] وذات يوم ذهبت لزيارة سيدي محمد لكحل موعظة به كرجل تقي عرف بصلاحه وبعد رجعتها ندرت على نفسها لو أن الله من عليها بولد لسمته لكحل نسبة للولي الصالح، وبعد أيام قليلة بدأت ملامح الحمل تظهر عليها ففرحت فرحا شديدا وحمدت الله حمدا كثيرا،[25] ومن الغريب الصدف أن يجتمع للشاعر اسمان بلونين مختلفين الأكحل والأخضر، قد يتساءل القارئ عن ورود هذين اللونين للشخص الشاعر، وتفسير ذلك وجود روايتين على الأصح، تقول الرواية الأولى بأن: أم الشاعر رأت في منامها وهي حامل أنها تتحزم بحزام أخضر تتوسطه ياقوتة براقة لامعة، فنذرت على أن تسمي ولدها حين يولد ان كان ذكر باسم الأخضر فوضعت وضعها، فكان ولدا ذكرا وسمي الأخضر.

أما الرواية الثانية فتقول أن الشاعر عندما ولد سماه أبوه الأكحل، ليس لسواد البشرة انما كانت العامة في زمانهم تسمى هذا الاسم بكثرة على أولادهم فكان الشاعر أحد هؤلاء وهكذا سمي سيدي لخضر بن خلوف باسم لكحل ولخضر معا.[26]

2- **مولده ونسبه:** ولد سيدي لخضر بن خلوف في أواخر القرن الثامن هجري ويكون قد عمر طويلا وان قضى أجله عن عمر يناهز المائة وخمسة وعشرون وهناك من اجتهد وقال أن سيدي لخضر بن مخلوف ولد سنة 1492م الموافق ل 897 هجري وتوفي سنة 1613م الموافق ل 1022هـ،[27] ويضيف قائلا يرجع نسب سيدي لخضر الى مولى ادريس

---

[24]- لخضر بن خلوف، وكيبيديا، الموسوعة الحرة، ص 22.

[25]- سيدي لخضر بن خلوف، حياته وقصائده، ص 23.

[26]- جلول دواجي عبد القادر، قراءة في سيرت الشاعر الشعبي سيدي لخضر بن خلوف، مقال منشور بمجلة الثقافة الشعبية للدراسة والبحوث والنشر، البحرين، العدد 33، 2016.

[27]- محمد الحبيب حشلاف، الأخضر بن خلوف من خلال شعره، مقال منشور ضمن كراسات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، CRASC، رقم 6، ص 25-26.

الأكبر رضي الله عنه، فهو مغراوي الأصل، شريف النسب، نشأ جده الأكحل بن خلوف بن عبد الله في بوادي الظهرة أي جبال مليانة وشرشال ومدينة تنس والهضاب والسهول التي تمتد الى مصب نهر الشلف بضواحي مدينة مستغانم ولعل السبب في رحيل صاحب المقال وهجرتها من هضاب الظهرة يرجع الى تلك الجهة من البلاد عرفت منذ بداية العهد التركي مشدات قبيلة عنيفة كانت تدور بين قبائل المواطئ هناك وبين السلطة الحاكمة آنذاك خصوصا مدينة تنس وضواحيها التي كانت تحت حماية الاسبان وصانعهم الأمير يحي الزياني وذلك عام 1517 حيث استرجعها المسلمين بقيادة خير الدين باشا.[28]

3- وصاياه:

مثلما هو شائع ومعروف أن الانسان عند ما يوشك على الموت، ويشعر بقرب أجله، يجمع أهله وعياله ويوصيهم بوصايا تتعلق بأمور الحياة وتجارب الدنيا والميراث وما الى ذلك من الوصايا وهذا هو حال الشاعر سيدي لخضر بن خلوف حينما أدركته الموت وشعر بانقضاء أجله جمع أهله وأولاده وترك لهم وصايا عديدة هي على التوالي أوصى الشاعر أولاده بإكرام الزوار يوم وفاته، ومن حق المزور أن يكرم زائره ومن حق المعزى أن يحسن الى من جاء يعزيه.

لقد كان للشاعر سيدي الأخضر خادم له لم يفارقه طيلة سبعين عاما يخدمه ليلا ونهارا وأوصى أولاده به خيرا بأن يكرموه حق الاكرام وهو يورث أبناءه قبل وفاته.

وأوصى الشاعر أبناءه بالاتحاد والتضامن والتكافل، والتصدق على الفقراء والمساكين في يوم جنازته والإحسان والبر الى كل من حضر للعزاء.

حدد الشاعر مكان دفنه وبالضبط تحت جذع النخلة المقوسة اليابسة، التي ستحي وتخضر، وتقي ضريحه من قر الشتاء وهجير الصيف، ولا تزال تلك النخلة المقوسة الى اليوم شاهدة على وصية الشاعر يوم كان حيا رغم مرور عدة قرون من الدهر.[29]

---

[28]- المرجع السابق، جلول دواجي عبد القادر.

[29]- جلول دواجي عبد القادر، القراءة في سيرة الشاعر الشعبي سيدي لخضر بن خلوف، مقال منشور بمجلة: الثقافة الشعبية للدراسة والبحوث والنشر، البحرين، العدد 33، 2016.

4- وفاته:

سيدي لخضر بن عبد الله بن خلوف هو شاعر شعبي عاش أكثر من قرن وربع قرن قضى منها ما يفوق ثمانين عاما في العوض والإرشاد والدعوة الى اتباع دين الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.[30]

مهما طال عمر الانسان فانه آية لا محال الى الفناء والموت لقوله تعالى: {**كل نفس ذائقة الموت**}العنكبوت الآية 57، فالإنسان مهما عمر في هذه الحياة فلا بد له من يوم يسير فيه الى القبر، لقد عمر سيدي لخضر بن خلوف ما يزيد عن مائة وخمسة وعشرون سنة وستة أشهر، ويذكر بأنه ولد في أواخر القرن الثامن وأتم القرن التاسع.[31]

كراماته:

الحديث عن الكرامة ذو شجون فهي احدى المواضيع للدراسات الكبيرة، وقد تكون واحدة من المؤلفات الجديرة بالدراسة والتحليل في دقائق الأمور وحقائقها ومن كرامات الشاعر سيدي الأخضر بن خلوف التي لا تزال الثقافة الشعبية للمنطقة تحفظها وتحتفظ بها نذكر هذه الكرامات الثلاثة المشهورة:

- **الكرامة الأولى:**

وجرت وقائعها بين الشاعر وخادمه جرادة، فتروى الذاكرة الشعبية أن جرادة هذا تام واهتدى الى الله على يد الشاعر، وجرادة أصله من جبل الصرصار من نواحي عين تموشنت، وكان مجرما ولصا خطيرا، قتل تسعا وتسعين نفسا، وضرب من منطقته الأصلية، قاصدا منطقة الشاعر، وعرف عند أهل الشاعر وسكان المنطقة بالمجرم واللص كذلك، حيث كان يعتدي على حقوق وأملاك الناس وحدث أن ذات ليلة ذهب ليسرق أحدا من سكان المنطقة الذي كان يملك قطيعا من الغنم تسلق جرادة جدارا فتفاجأ بقدر يغلي تحت نار هادئة ولا أحد بجانبها أزاح غطاء القدر فرأى لحم جروا يغلي وسط الماء فكر مليا وعرف أن

---

[30]- HTTPP://cahieis.crasc.dz

[31]- المرجع السابق، جلول دواجي عبد القادر.

صاحب البيت بخيل وامرأته حامل واشتهت أكل اللحم أبى زوجها أن يطعمها لحم الخراف فلجأت الى لحم الجرو ليلا حتى لا يراها أحد فذهب جرادة الى حظيرة الأغنام، واختار كبشا سمينا وذبحه، واستبدل ما في القدر بلحم الكبش فلما أتت المرأة الحامل لترى نضج لحم الجرو تفاجأت بوجود لحم الكبش، فرفعت يديها الى السماء متضرعة مبتهلة داعية الله: اللهم ان الذي بدل لحم الجرو بلحم الكبش فبدل سيئاته حسنات وكررت هذا الدعاء ثلاث مرات.

وقف جرادة مندهشا وأثر في نفسه تأثيرا عميقا، وفي احدى المسالك بين سدرتين جلس جرادة فجأة سمع قدوم فارس من بعيد، اختبئ ليرى من القادم عندها سمع صوت سدرة تتكلم مع أختها وتقول الأولى للثانية في الجهة الأخرى وكانت أغصان هذه الأخيرة قد تطاولت لتسد جزءا من المسلك، ان سيدي الأخضر قادم، فابتعدي عن طريقة حتى لا تصيبنه بأذى، ففعلت شاكرة لها.[32]

من هنا فالكرامة هي ظهور وإظهار الأمور الخارقة للواقع والأمور المعتادة، وترتبط الكرامة بالأولياء، عكس المعجزة التي ترتبط بالأنبياء والكرامة ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع والواقع.

- **الكرامة الثانية:**

وهي احداث جرت بين الشاعر وزوجته "قنو" تروي الروايات الشعبية بأن الشاعر كان يزور مقام الولي الصالح سيدي بومدين "دفين تلمسان" وكان يجتمع معه كما في اليقظة ويحدثه ويدرسه العلم بالرغم من أن الولي الصالح سيدي بومدين توفي بثلاثة قرون من قبل، وفي أحد الأيام قدم هذا الأخير كتابا في أسرار كبيرة في التوصف، وخبايا عظيمه، وجاء به الشاعر الى بيته وكان الشاعر في كل مرة يطلع عليه ويحفظ منه، وفي احدى الأيام تفطنت زوجته الى الكتاب، وسئمت من حياة الشاعر المتميزة بالعبادة والخلوة، فمزقت الكتاب وأخلطته مع الدقيق، ثم صنعت منه طعاما يسمى "الرقاق" وقدمته للشاعر فأكل حتى شبع، وبعدها أمرها الشاعر بأن تناوله كتاب سيدي بومدين، فخافت من أن تقول له من أنها مزقته

[32] ينظر ، المرجع السابق ، جلول دواجي عبد القادر

وراحت متأنية الى موضع الكتاب تفكر، وعندما وصلت الى موضع الكتاب اندهشت وانبهرت لم تصدق بأن الكتاب الذي مزقته وجدته كما هو على حقيقته، ففرحت لهول ما رأت فأخذته وأعطته لزوجها، وقصت عليه قصتها وعرفت حينها أنها من كرامات زوجها الولي الصالح وأماراته وهذا لا يأتي الا بالعمل الصالح والعبادة والزهد والتواضع وحسن الخلق.[33]

- **الكرامة الثالثة:**

فجرت أحداثها بين الشاعر وزوجته أيضا اذا كان كل صباح يوم جمعة يذهب للصيد في البراري ويأتي بما يصطاده من أرانب وطيور وأسماك وتقديمه لزوجته لطبخها، وفي صباح أحد أيام الجمعة راح كعادته للصيد، فجاب كل المواضع فلم يجد شيئا، فرجع من رحلة الصيد قبل صلاة الجمعة فارغ اليدين، وفي طريقه تفاجئ بوجود جمجمة انسان غمرته مياه السيل، فحمل الشاعر الجمجمة ووضعها في حمله وعاد الى البيت وعزم على دفن الجمجمة بعد صلاة الجمعة، وخبأها في صندوق دون علم زوجته وذهب للصلاة، وفي آخر المطاف عثرة زوجته على الصندوق المغلوق فوسوس لها الشيطان وحسبت ان زوجهاّ أخفى عنها شيئا وجده فذهبت الى احدى المشعوذات وقصت عليها القصة، قالت لها بأن الصندوق فيه سر عظيم وجده الشاعر وأخفاه عنها، فعزمت على فتحه مهما كلفها الأمر، ففتحته فتفاجأت بوجود جمجمة انسان، فوسوست المشعوذة للزوجة بأن الجمجمة لزوجة الشاعر الأولى، فأصرت الزوجة على حرق الجمجمة، وفجأة ظهر الشاعر سيدي الأخضر بن خلوف، وهرول مسرعا نحو الجمجمة ليطفئها، وبعدها سألها عن السبب فذكرت له الزوجة بما قالته لها المشعوذة، فقال لها بأنه بريء مما تقول، واذا أرادت البرهان فالشهود والقاضي والعدول أمامها للمحاكمة، وتفتح المحاكمة بين الشاعر وزوجته والجمجمة وفي الأخير نطق الرأس وافصح عن اسمه ونسبه وسبب ما كتب له قدره، وعندما ظهرت الحقيقة طلبت الزوجة السماح من زوجها واعترفت بخطيئتها.[34]

---

[33] المرجع السابق ، جلول دواجي عبد القادر

[34] المرجع السابق ، جلول دواجي عبد القادر

ولا شك أن هذه الكرامات تحتاج الى دراسات جديرة بالقراءات والنقد والتحليل بمختلف الرؤى والمناهل والمناهج مع عمق في الرؤية العلمية وبعيدا عن الذاتية التي تسيئ الى البحث وتشوهه.

II. تطور العلاج بزيارة الأضرحة في المجتمعات الإنسانية:

يندرج العلاج بزيارة الأضرحة والمراقد تحت إطار الممارسات غير المادية حيث يتعامل هذا الجانب من العلاج مع المريض روحيا) لان هذا النوع من العلاج يتطلب من المريض أن يكون على استعداد نفسي وإلا فان المعادلة الطبية ستفقد أحد جوانبها وهو المستفيد فالثقة الكاملة من العميل أو المستفيدة) هي التي ترسم طريق النجاح للعملية العلاجية.

أ- زيارة الأضرحة في المجتمعات البدائية :

كان الإنسان البدائي في بداية حياته على الأرض ملتصقا بالطبيعة البساطة حياته وتفكيره فهو بحاجة إلى الواسطة أو الوسيلة التي تفصل بينه وبين تلك الظواهر الطبيعية وكان لا بد من اختراع الوسطاء سواء الخياليين منهم أو الحقيقيين فوجد الأولياء الذين كان يعتبرهم كواسطة بين الإنسان والله أو القوى الخفية الأخرى كالأرواح وغيرهم).

من هنا اصطنع الإنسان البدائي لنفسه دينا أو لنقل فلسفة تزيل عنه مخاوف الإحساس بالفناء وتحقق رغبته في الخلود، ومؤدى هذا الدين أو تلك الفلسفة هو الاعتقاد في أن روح الميت تحيا بعد خروجها من جسده حياة متنقلة بين مأواها السماوي والعالم الأرضي) وبدأت من هنا العلاقة القوية بين الإنسان البدائي وأرواح الموتى ويتضح كيف كانت الأرواح متسلطة على تفكيره و أثرت في حياته اجتماعيا، فقد كان يطلب منها العون في حالات كثيرة منها مثلا الولادة والزواج والمشاكل الأسرية أو بناء كوخ جديد(٠) أو حتى فيما يتعلق بأرزاقهم

ومعاشهم فوجدت من هنا الأفكار التي تؤمن بتأثير أرواح الموتى فكان الشكل الأول من أشكال زيارة الأضرحة في المجتمعات الإنسانية.[35]

ب- مواقف الناس تجاه زيارة الأضرحة والمراقد في الوقت الحاضر :

هناك أماكن مقدسة في مجتمعاتنا اليوم تحظى بالتقديس والاهتمام من قبل أفراد المجتمع منها مثلا العيون أو الأشجار أو الصخور أو الأضرحة التي يفترض أنها قبور للأولياء والقديسين وكل ذلك إنما هو تعبير منظم عن أشكال من الاعتقادات المتصلة بتعدد الألهة أو المعبودات ، وتتخذ الطريقة العلاجية المرتبطة بزيارة الأضرحة في مجتمعات اليوم أشكالا متعددة، منها مثلا المبيت في ضريح، طلب الحاجة من صاحب الضريح وتوقع تحقيقها، أو ذبح قربان للضريح أو نذر النذر له في حالة تحقيق مطالبه أو أمنيته أو الشفاء من مرضه أو التزود المياه من منبع قريب من ثم شربه أو إيقاد الشموع قرب الضريح ، أو في أماكن محددة إلى آخره من الطرائق أو الأشكال العلاجية المنتشرة في الوقت الحاضر وكما تتنوع طرائق التبرك بالأضرحة كذا الحال بالنسبة للأمراض التي تصيب الأشخاص فيذهبون على إثرها إلى الضريح تتنوع وتصنف في أشكال عديدة فمنها أمراض نفسية مثل الوسوسة والقلق ، ومنها أمراض مزمنة مثل الربو والسكري والعقم، ومنها أمراض بسيطة مثل وجع الرأس أو ألم في المعدة ومنها أمراض تتصل بالجانب الروحي للإنسان مثل اعتقاده بالسحر ، ومنها ما يتعلق بتأثير الحسد والعين الشريرة.[36]

---

[35] ينظر ، عبد الرزاق صالح محمود ، زيارة الأضرحة والمراقد، مقال منشور في مجلة الدراسات الموصلية ، العدد التاسع عشر ، سنة 2008 م ، ص 124 ، نقلا عن حسن الخولي ، الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث ، دار لمعارف للطباعة ، القاهرة ، ص 218

[36] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 219

هذه الأشكال من الأمراض تتطلب من الشخص المريض أن يعالجها فيسعى بدوره إلى ذلك معتمدا على وسائل عديدة منها زيارة الأضرحة التي يؤمن بها العديد من المجتمعات .

ج- زيارة الأضرحة في المجتمع الإسلامي

يختلف التراث الديني الشعبي عن الدين بمعناه الرسمي الصحيح على نحو ما جاءت به الكتب السماوية وسنن الأنبياء فالتراث الديني الشعبي يتضمن تنويعات عديدة من الأفكار والتصورات والمعتقدات الشعبية والطقوس والممارسات التي تعكس نظرة الإنسان للعالم وترسم إطارا لعلاقاته ببعض الكائنات التي تتعدد وتتنوع في طبيعتها لتشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد، فالأولياء القديسون من بني الإنسان يحظون بتكريم وتقديس الأفراد لهم ويحتلون مكانة كبرى في المعتقد الشعبي، أما الدين الإسلامي الصحيح فانه لا يعرف شيئا يقال له (مقامات الأولياء أو أضرحة الأولياء) سوى ما يكون للمؤمنين المتقين عند ربهم من درجات وإنما يعرف كما يعرف الناس أن لهم قبورا وان قبورهم كقبور سائر موتى المسلمين يحرم تشييدها وزخرفتها وإقامة المقاصير عليها وتحرم الصلاة فيها واليها والطواف بها ومناجاة من فيها والتمسح بجدرانها وتقبيلها والتعلق بها ويحرم وضع أستار وعمائم عليها وإيقاد شموع أو ثريات حولها وكل ذلك مما يتهافت الناس عليه ويتسابقون في فعله تجاوز على حدود الدين وارتكاب لما حرمه الله ورسوله في العقيدة والعمل، وإضاعة للأموال من غير فائدة وسبيل بالتغرير بأرباب العقول الضعيفة واحتيال على سلب الأموال بالباطل ، وعلى الرغم مما تقدم ذكره إلا إننا نجد اليوم من المجتمعات الإسلامية من تؤمن بمثل هذه المعتقدات وأكثر من يلجأ من الناس إلى زيارة الأضرحة هم أولئك الذين ورثوا الأمر كابرا عن كابر ، حيث يعتقد الفرد وذلك يرتبط بالمستوى الثقافي

والوعي الديني له أن كل ما ينتسب إلى الولي يتميز بقوة خارقة ، مثال ذلك الأشجار القائمة في الضريح أو ثمارها أو الحشائش المزروعة في أرضه والمياه والأحجار وغيرها حيث أن المريض الزائر للضريح يأخذ من هذه الأشياء للانتفاع منها في العلاج كما أن هناك بعض الممارسات التي تتم داخل الضريح أو بجواره فقد يستخدم المريض أعواد الأشجار النابتة قرب الضريح أو يستخدم ماء العيون الموجودة عند القبر أو حتى ماء البركة المتجمعة بجواره في غسل الأجزاء المريضة أو الاستحمام أو غير ذلك من الاستخدامات الطبية كما يفعل الناس عند بعض المراقد.[37]

I. الوصف الجغرافي للضريح :

المكان و الطبيعة:

يتحتم على دارس الشخصيات التاريخية أن يقف على المنطقة التي ولد فيها وتربي في كنفها وترعرع على ربوعها، وكذا الفترة الزمنية التي عايشها، ذلك أن الرجل ابن بيئته، يتأثر بها ويؤثر فيها، وبها يعرف بين الناس و يشتهر بين الذاكرين ، وسيدي لخضر بن خلوف من منطقة مستغانم مولدا، وبالشقران تحديدا، كما أنه دفين منطقة سيدي لخضر، التي سميت باسمه . عايش فترة الحكم العثماني من بدايته إلى نهاية فترة حكم الباشوات، فكان لزاما علينا التعرف إلى المكان والزمان.كانت مدينة مستغانم من أكبر المدن في الناحية الغربية الجزائرية، وهي نتيجة توسع ونماء عمراني حول مركز حربي يدعى " برج الأمْحال"، جمع محلة، وهي الفرقة الجندية ابتناها يوسف بن تاشفين بمكان يدعى " مشتى غانم"، حيث عرفت المنطقة ازدهارا كبيرا في ظل حكم بني زيان، وبني مرين، وشيد فيها أبو الحسن المريني مسجده الكبير سنة 1340 م الذي مازال إلى اليوم شاهدا على تلك الحقبة .[38]

---

[37] المرجع السابق ، ص 129

[38] ينظر المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، الجزائر 1984، ص237

وبدخول الأتراك امتد عمرانها شرقا وغربا، فحصنها خير الدين بربروس تحصينا قويا إلى أن جاء الاحتلال الفرنسي، لكنه حافظ على المدينة، وكانت منطقة مستغانم عاصمة لبايليك الغرب ، لمدة خمس سنوات، أحد البايليكات الأربع، وقد اتخذ الباي مصطفى بوشلاغم مدينة مستغانم عاصمة له في هذه الفترة، إذ لم تكن حينها عاصمة البايليك مستقرة بمكان واحد، ربما لأسباب سياسية، "شكلت مازونة عاصمة البايليك وتلمسان قاعدته الهامة، ثم تغير الوضع السياسي وأصبحت معسكر العاصمة سنة 1701م، ثم وهران في الفتح الأول 1708 م، ثم مستغانم سنة 1732 م، بعد ذلك عاد المقر إلى معسكر سنة 1737م، وأخيرا انتقل إلى وهران بعد الفتح الثاني سنة 1792 م" [39]

منطقة سيدي لخضر :

وعلى بعد 50 كلم شمال شرق مدينة مستغانم عاصمة الولاية حاليا وعلى الطريق الوطني رقم "11" تقع منطقة سيدي لخضر التي ترعرع على أرضها الولي الصالح سيدي لخضر بن خلوف، وهي واقعة جغرافيا بين خطي عرض7.36 جنوبا و 15.36شمالا، وما بين دائرتي طول 330 شرقا و 200 غربا ، تبلغ مساحتها 139.60 كلم ^{2}، وقد انبثقت عن التقسيم الإداري لسنة 1991 م.

يحد منطقة سيدي لخضر شمالا البحر الأبيض المتوسط وبلدية حجاج غربا ، وبلديتي تازقايت وسيدي علي جنوبا وبلدية خضرة شرقا .

وتتميز الأرض التي بنيت عليها المدينة بالخصوبة لوفرة مياه منابعها، وتتميز الأرض التي بنيت عليها المدينة بالخصوبة لوفرة مياه منابعها وأبارها، لأنها تجمعت في بداية نشأتها حول مكان يدعى" العنصر" أو " عين الحمام "، وذلك ما راق المستعمرين الفرنسيين فاستوطنوها، واستقروا بها بعد حوالي ستة عقود من دخول الاحتلال، وسموها باسم الجنرال " لاباسي " "LA PASSET " ثم تغيرت التسمية بعد الاستقلال إلي سيدي لخضر نسبة إلى دفينها الولي الصالح

[39] ينظر المرجع السابق ، ص 238

سيدي لخضر بن خلوف الذي يقع ضريحه على بعد ثلاث "3" كلم جنوب المركز الإداري للبلدية. [40]

01- مكونات الضريح :

تعتبر الأشياء الموجودة في الضريح من الأمور التي يعتقد الناس أنها تحل فيها البركة، ومابين الأشياء الموجودة : القبر و المقدم ، وهما أهم شيء موجود في كل الأضرحة وليس الأمر مقتصرا على ضريح سيدي لخضر ، القبر وهو الحيز المقدس الذي يحمل داخله جسد الولي الصالح المقصود بالزيارة ، والمقدم أو خادم الضريح وهو شخص ندر حياته لخدمة الضريح ويعتقد الناس فيه الخيرية لملازمته لضريح الولي طيلة اليوم.

وكذا وشموع وصدقات الزائرين و الكتان الموضوع على قبر الضريح ، ومن بين الأشياء الموجودة خارج القبة أي في باقي فضاء الضريح توجد نخلة مشهورة على المستوى العالمي - ملحق 01 - ، و أشياء تباع و تشترى أي التجارة في هذا الفضاء ، لتحل البركة حتى في الأشياء للذكرى، كما هو الحال مع البائعات اللواتي يبعن منتجات غذائية محلية الصنع بنية البركة التي تحل عليها من مجاورة الضريح و الأحزمة الملونة التي تباع بنية الإنجاب . ملحق 02

02- أوقات زيارة الضريح :

ليس هناك فترة زمنية محددة أو فترات من اليوم تحدد فيها الزيارة و القيام بالطقوس ، المهم هو الحضور إلى مقام سيدي لخضر وممارسة طقوس الطاعة والولاء والتبرك والدعاء من الرجال والنساء ، حتى يهب الله للزائرين ببركة الولي للنساء الذرية ، و يفرج عن الكرب ويزيل الهموم و ييسر التجارة ،

[40] المرجع السابق،توفيق المدني ، ص 238.

وفي فضاء الضريح خاصة في فصل الربيع أو نهاية فصل الصيف يأتي للفضاء الخاص بضريح سيدي لخضر حافلات النقل الجماعي حيث تقوم النسوة بكراء حافلة من الحجم المتوسط ويقومون بالزيارة جماعات والنية في تلك الزيارة هو أنه كلما كثر عدد الزائرين كلما حلت بركة الولي وقضيت الحاجات .

03- الطقوس اليومية :

تشد الرحال من مناطق متعددة و مختلفة ، فكل من يسمع عن خصوصية سيدي لخضر بن خلوف

بولاية مستغانم ، يشد الرحال لغايات مختلفة من فرد لآخر ، فتشد الرحال إليه من داخل الولاية و بلدياتها و من مناطق خارجية متعددة كذلك من تيارت ، وهران ، سعيدة ، سيدي بلعباس ، تيسمسيلت ، عين تموشنت، تلمسان ،وأحيانا من الولايات البعيدة التي تدخل لولاية مستغانم لأجل السياحة وهناك يسمعون قصصا عن سيدي لخضر البعض يأخذه الفضول لمشاهدة النخلة المتواجدة بفضاء الضريح ـ خصوصا بعد الأخبار التي توارثها الزوار عن حرقها في فترة العشرية السوداء من طرف الجماعات المسلحة وكيف أن النخلة قاومت الحرق واسترجعت صلابتها معتبرين هذا من كرامات المقام [41] . و حسب الملاحظة فإن أغلب الزوار هن من النسوة اللواتي يقمن بالزيارة في إطار عائلي وفقا لعادات المنطقة بحيث يزار الضريح قبل القيام بولائم وأفراح لأجل أخذ بركته التي تنعكس على فرح العائلة، فتكون الزيارة بإحضار بعض المأكولات كصدقة تقدم للمقدم خصوصا التمر والتين والكسكسي وغيره من المأكولات الطبيعية ليسلم مقدم الضريح بدوره لكل الزائرات شيئا من هذا الطعام تحت إطار المعروضة تربح لأنه من الشائع بين الناس انه إذا أعطاك شخص شيئا فلا ترده لأنك سوف

[41] شهادة مقدم الضريح لقناة النهار الجزائرية ، روبورتاج خاص بضريح سيدي لخضر بن خلوف .

ترد رزقك لان تلك من عند الله و في وجه الله ، وإذا كانت مقدمة من مقدم الضريح ففيها بركة ستنال صاحبها حسب اعتقاد الزائرين ، و هكذا الأمر حين ترد شيئا من بركة سيدي لخضر ، ذلك أن كل شيء يقع في فضاء مقامه مقدس.

وهناك فكرة مفادها خصوصية الولي الصالح سيدي لخضر للمرأة و جميع مشاكلها الحياتية و الصحية والنفسية و الغيبية مما يغلب الطابع الأنثوي على الطقوس الممارسة بفضاء الضريح .

فالطقوس التي تمارس داخل ضريح سيدي لخضر من طرف النساء الماكثات و في فضاء الضريح من طرف الزوار بالخصوص الزائرات أصحاب الحاجات ، كلها ذات دلالة واقعية ، لأنها تعتقد في وجود قوة غيبية منبنية على كلمة " قالك " أو " بركة بكري" على حد تعبير "عبد الغني منديب " تعطيها الزائرات غلاف ديني مقدس لا يكاد يفصلها عن الدين الرسمي ، و تلك البركة مفادها اعتقاد المرأة و كل طالب حاجة أن الولي الصالح المدفون في ذلك الضريح لا تزال قوته حاضرة و مؤثرة على طبيعة حياة الناس، تصلح لتغيير الطالح و فك التراع و زرع المحبة ، إبعاد المشاكل و تعجيل الرزق ... بصيغة مختصرة لا تزال تلك القوة موجودة تعمل على تقديم إستعطافات و أسئلة العبد الزائر إلى ربه حتى تكون مستجابة و حتى لا ترد مطلقا ، و بمعنى مختصر كذلك تلك الطقوس تنطلق دلالاتها من قاعدتهما أو جذرها الإعتقادي ، فلابأس أن نذهب مثلا إلى الجانب الأصولي من هذه الناحية، ففي حقيقة الأمر كما قال الشيخ د. سعد الشنري : " الأولياء من عملوا بالتقوى و استمروا عليها " أي أساس الولاية ، التقوى و الختام

بهـا و لـيس البركـة أو الدروشـة و الهبـل أو كرامـة يـروى عنهـا شـفهيا بصـيغة أسطورية .[42]

04- الزيارة دلالة رمزية روحية شبه دينية :

في منهج علم الإجتماع و الأنتروبولوجيا ،يمكن للسوسيولوجيا الثقافة أن تكشف أمر كل الممارسات والطقوس المغلفة بالايديولوجيا والفكر الشعبوي الذي يبدوا لغير الدارس مجرد خزعبلات و جهل مركب ، في حين أن الامر يحتاج لحفر في ذاكرة الشعوب لفهم عاداتها باللجوء إلى تقنيات البحث السوسيو أنتروبولوجي .

تبين دراسة "بورديو " و "رابيل" في هذا السياق أن سبر أغوار الظاهرات الثقافية ليس بمستحيل سوسيولوجيا ، بل هو من الممكن في إتجاهين ، الأول هو كشف الظاهرة في وعي الناس ، الثاني من خلال كشف الظاهرة في ممارسة الناس ، الذي يكشف الستار عن حقيقة الممارسة و دلالتها وأبعادها ، و التي غالبا ما تكون رمزية و غير مدركة .[43]

فالممارسات و الطقوس التي تقوم بها النساء بالضريح حقيقة تتوفر على دلالات رمزية منذ ابتداء

فعل الزيارة و منذ الدخول إلى فضاء الضريح ، و قد لا تعترف أو بالأحرى لا تدرك النساء الممارسات رمزيتها ، غير أنها تقدس كل ما له علاقة العالم المادي

---

[42] ينظر ، فراح زينب ، مقاربة أونتروبولوجية بضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع ـ تخصص علم اجتماع الأديان و الممارسات الدينية ، جامعة وهران ، 2011/2010 ، ص 130

[43] المرجع نفسه ، ص 129

، و تجعل من قداستها الرمزية شيئا مؤثرا و واقعيا يمتد في الثقافة الشعبية حيث يغلب الخيال و المعتقدات اللاعقلية .[44]

إذا فمهمة الدارس الاجتماعي الانثروبولوجي ستهتم بدراسة المنطق الخاص بمختلف الحقول ودراسة النماذج التي تجعل علاقة البشر بهذه القوة المخفية قوة مشروعة .[45]

يعتقد الممارس للطقس الاستشفائي بزيارة الضريح أن القوة الغيبية التي تكون دائما مربوطة بالنسبة للمجهول بكلمة " قالك " والتي تمارس في الخطاب المقدس دائما ، يعتقد الزائر الممارس أنها قوة خارقة قد تجلب ببركتها الشفاء بمجرد القيام ببعض الطقوس من بينها:

أ- المسح واللمس: ويكون على المكان المقصود بالعلاج ، ويكون بنية الشفاء من مرض مادي ويقول في ذلك أبو مدين عن شيخه أبي يعزى يلنور: "مسح بيده على صدري وقال للحاضرين هذا يكون منه كذا وكذا"ووقفنا على نفس هذه الممارسة.حين مسح أبي يعزى يلنور على عين أبي مدين فعاد بصره من هنا رسخت فكرة المسح باليد للشفاء في ذهنية المجتمع وأصبح يزور تلك الأضرحة ويتمسح بها بغية تحقيق شفائه إيمانا و اعتقادا في قدرة الولي على برائه واقتداء به في ممارسة هذه الطقوس.[46]

ب- التفل: هو من القوس والممارسات القديمة فينسبه البعض إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حين أوصى أصحابه بالتفل والتعوذ دفعا لمضرة رؤيا، قائلا: "إذا

---

[44] د.عبد الغني عماد. سويولوجيا الثقافة . مركز دراسات الوحدة العربية بط1. بيروت.2006. ص186.

[45] المرجع السابق ، ص 184

[46] راضية عطا الله، الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان ـ ضريح سيدي أبي مدين الغوث 594/520 هـ نموذجا ـ ، مذكرة مقدمة لنسيل شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة المسيلة ، 2019/2018 ،ص 34

رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره ولتعوذ فإنها لن تضره" وهذا النموذج كان له الدور في تكرار هذا الطقس كل ما دعت الحاجة له.

إذا ، يقصد الضريح غالبا من باب التبرك والتمني والاستعطاف والتضرع لتحقيق أمنية أو لخضوعهم من عثرة أو الخروج من محنة.

فتذهب البائر - العانس- التي تأخر زواجها، وتذهب التي تزوجت ووجدت مشاكل في علاقتها بزوجها أو حماتها، وتذهب المرأة العاقر لتتمكن من الحمل والحفاظ على نسل زوجها وللحفاظ على بقاء زوجها في حمايتها وأسرتها، وتقصده الأم وتأخذ ابنها الضعيف أو الذي فشل في دراسته أو في زواجه أو تخلف عقله ... إلخ

I. دراسة ميديانية

المقابلة : تقنية للبحث الأنثروبولوجي .

يرى " بنغهام و مور" (Bingham et Moore)بأنّ المقابلة حوارٌ متّزن، لا بل عملية تواصل تسعى نحو هدفٍ محدد .وتعتبر المقابلة من الطرق/التقنيات الرئيسية لجمع المعلومات في البحث النوعي. فعن طريق المقابلة يستطيع الباحث الأنتربولوجي أن يتعرف إلى أفكار ومشاعر ووجهات نظر الآخرين، كما تمكّنه من إعادة بناء الأحداث الإجتماعية التي لم تلاحظ مباشرة[47].

يستلزم إجراء المقابلة في البحث الأنتربولوجي تنبّه الباحث الى ثلاث نقاط أساسية ألا وهي:

- ملاءمة أحاديث المتكلم (أي من تجري معه المقابلة) لموضوع البحث،
- توفير جو من الثقة بين الباحث " المبحوث ".
- الإهتمام بنوعية التفاعل ضمن المقابلة.

بناءً عليه فلإجراء المقابلة سمات منهجية لا بدّ من توفّرها، ومن ذلك ضرورة التحفيز المستمر لمن تجري المقابلة معه وذلك بهدف الحصول على أكبر قدر من المعلومات، كما يُفترض بالباحث أن يغيّر أسلوب مقابلته حسب تغيّر شخصية من يقابله، بمعنى آخر فإن عليه دائمًا أن يخلق جوًا طبيعيًا يشجّع على الثقة والصراحة ويخّفف من حدّة المسافة النفسية – الإقتصادية – الإجتماعية بين الباحث و"المبحوث"، أي أنّ العلاقة بين الإثنين يفترض ألّا توسم بأي شكل من أشكال السلطة أو التراتبية الإجتماعية أو الطبقية، فذلك قد يؤدي إما الى الإمتناع عن

[47] سوسان جرجس ، المقابلة ـ تقنية في البحث الأنثروبولوجي ، موقع أرنتروبوس ، الموقع العربي الأول للأنثروبولوجيا و السوسيو أنثروبولوجيا ، مقال في الموقع : www.aranthropos.com

تقديم المعلومات أو تقديمها مشوهة (أحيانًا كثيرة متطابقة مع آراء الباحث ووجهة نظره. [48]

من حيث التقنين يمكن تصنيف المقابلة إلى ثلاثة أنواع:

- **مقابلة موجهة/مقننة** :وهي مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة (أشبه باستمارة) يعدها الباحث سلفًا ويطرحها في ترتيب معين يخدم تحصيل المعلومات اللازمة حول موضوع الدراسة.
- **مقابلة نصف موجهة** :وهي تتضمن عدد لا بأس به من الأسئلة التي لم تصاغ مسبقًا. لقد انطلق الباحث في مقابلته من مجموعة مواضيع أو عناوين هي أشبه بدليل يمتلك فيه الباحث حيزًا كبيرًا من الحرية والمرونة في طرح الأسئلة تبعًا للموقف أو المقابلة نفسها[49]
- **مقابلة غير موجهة أو مفتوحة** :وهي عبارة عن حوارات مفتوحة يتمكن فيها "المبحوث" من التكلم في أي جزئية تتعلق بموضوع البحث دون قيد ودون أن يحاول الباحث قطع الحديث إلا إذا شعر بأن "المبحوث" قد ابتعد كثيرًا عن موضوع البحث.

إنّ أغلب المقابلات التي يجريها الباحث الأنتربولوجي عادة هي مقابلات فردية، ففي الكثير من المواضيع قد لا يرغب المتكلم في الإفصاح عن آرائه وأخباره أمام الآخرين. بل يفضل الإدلاء بها أمام باحث (غريب) عوضًا عن أن يطّلع عليها المقرّبون فيصبح عرضة للمراقبة والنقد. وهذا النوع من المقابلات يحتاج لإعداد مسبق من قبل الباحث بعد اتخاذ موعد مع المستجوب[50].

---

[48] ينظر ، المرجع السابق . موقع أرنتروبوس .

[49] المرجع السابق ،

[50] مختار رحاب ، مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام . ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 19 ديسمبر 2014 ، ص ، 100

ولكن في بعض الحالات قد يعمد الباحث لإجراء مقابلات جماعية وهذه إما أن تكون:

- تلقائية أي غير معدَّة سلفاً، إنما تكون أشبه بزيارات يجتمع فيها عدد من الأشخاص الذين يروون ويحدّثون بما يقوم الباحث باستيعابه وتشرّبه دون أن يسجله مباشرة،
- وإما أن تكون عبارة عن تكرار لبعض المقابلات (التي كانت فردية سابقًا) بوجود شخص آخر (كالزوج- الأب- الأم- الأخ....) وذلك للتأكد من الإجابات، ولفهم طبيعة البنية الإجتماعية ومنظومة القيّم التي يخضع لها المتحدّث.

وإذا كان من حسنات المقابلة الفردية أن الشخص يقول ما يشعر به وما يقوم به شخصيًا دون مسايرة أو تأثر بشخص آخر، فإنّ فائدة المقابلة الجماعية هي أنه في حال توقف أو تردد "المبحوث" عن الكلام، يدفعه أحد المشاركين إلى الاستمرار مما يغني البحث بالمعلومات.

قد تعترض المقابلة بعض الصعوبات المرتبطة إما بمن تُجرى معه المقابلة وإما بالباحث نفسه. فقد يفرط المتكلّم في تقدير نفسه للتأثير على الباحث وقد يُظهر صعوبات في الفهم وأحيانًا يحيد في كلامه عن هدف المقابلة. وقد يكون الباحث نفسه سببًا لبعض الصعوبات كعدم التمرّس والتدريب أو عدم "الموضوعية" أو عدم الجهوزية الكاملة للمقابلة.....

وللتخلص من هذه الصعوبات يفترض بالباحث تبني إستراتيجية منهجية تحفّز المتكلّم على عدم التكتم وتقديم المعلومات بصدق وأمانة معتمدًا بذلك على:

- تفعيل الثقة بين الطرفين،
- عدم إصدار أحكام شخصية تصدم المتكلّم وتمنعه من الكلام،
- التحلي بالبساطة والهدوء والتهذيب والرزانة وحسن التعبير؛

- أضف الى ضرورة خلق جو مناسب يُطمئن الى سرية المقابلة وموضوعيتها.

ويفترض بالباحث أن يُقرِن المقابلة بالملاحظة، فيُلاحظ كل ما هو ذو دلالة سواء لجهة التعابير اللغوية والمفاهيم المستخدمة أو لجهة حركات الجسم واليدين وتعابير الوجه؛ ومن حسن إدارة الباحث للمقابلة أن يحسن إختيار المكان والزمان الملائمين وتحديد دقيق للمدة الزمنية التي تستغرقها المقابلة.

إنّها أحاديث معقّدة ، غالبًا ما تكون متناقضة، غير أنّ فيها غنى غير منظور؛ وهذا ما يسمح – عبر تناقضاتها – بتحليل نسق الهوية، وهو ما يقدم أيضًا منطلقات من أجل ملاحظة الأنساق الإجتماعية الغامضة .

تجدر الإشارة إلى أهمية إستخدام تقنيات تسجيل المقابلة شرط الموافقة المؤكدة للأمانة ‘‘العلمية’’، ذلك أنّ التسجيل يساعد الباحث على إعادة النظر في المعلومات التي قيلت ويسمح بتأمُلها مرة أخرى قبل تفريغها في نص مكتوب[51].

02 – وصف الحالات الخاضعة للمقابلة .

كما سبق الذكر أن الجانب التطبيقي للمذكرة كان متوقفا بسبب الجائحة الصحية التي عرفتها البلاد و العالم ، ورغم ذلك عرفنا أن الزائرين لم يتوقفوا عن زيارة الضريح لكن صعوبة التنقل حالت دون القيام بالعملية البحثية على أكمل وجه ، حتى انفرج الأمر في أواخر شهر أوت 2020 أين قصدت الضريح في زيارات خفيفة حاولت فيها التقرب من الزائرات ورغم أن الزائرين من جنس الذكور كانوا كثرا إلا أن موضوع بحثنا استلزم الحديث مع النساء رغم استصعاب الأمر وعدم رغبتهن في الحيدث مخافة أن أكون صحفية ، وبعضهن يبدين نوعا من التردد أولا ثم يحاولن الحديث بطريقة تبدو أنها ملتوية و أنهن يظهرن عكس النية التي قصدوا بها المكان .

[51]ينظر ، المرجع السابق ، موقع أرنتروبوس .

كملاحظة أولى فالزيارات الجماعية لم تكن موجودة كما في السابق لصعوبة الوصول في سيارات نقل جماعي بسبب منع هذه الأخيرة كإجراء احترازي بسبب الوباء ، فالزيارات كانت غالبيتها فردية أو بسيارات أجرة مما جعلنا نلاحظ أولا ملاحظة ألا وهي دفع مبالغ مالية معتبرة من أجل الحضور للضريح وهو الفعل الذي لا يمكن القيام به لو كانت الزيارة سياحية .

رغم ذلك أغلبهن يجبن أن الزيارة زيارة من اجل تغيير الجو و السياحة وأخذ بركة سيدي لخضر .

وقبل الحديث عن النسوة اللاتي تحدثنا إليهن ننوه أن المقابلة كانت بأسئلة عفوية بعد أن قدمت نفسي بأنني طالبة في الجامعة وأن هذه الأسئلة فقط لأجل دراسة حالة، وربما كان من الواجب عدم التصريح بأنني طالبة جامعية وأن تكون المقابلة عفوية بدون خلفيات لكن لتردد النسوة و ضيق الوقت كان من الواجب البحث عن بعض النسوة المتفهمات لأجل إفادتي بالإجابات التي أريد .

وكانت الأسئلة متعلقة بسبب الزيارة ومدى النية في بلوغ المراد من الزيارة .

الحالة الأولى : السيدة : " زهية " من مستغانم، 43 سنة ، متزوجة وأم لطفل من زوجها الأول : كانت السيدة زهية من السيدات اللوات تفهمن طلبنا بالاجابة عن بعض تساؤلاتنا وكان همها الوحيد أننا لا نملك آلة تصوير لأنها ترفض التصوير ، فبعد سؤالها عن سنها و اسمها ومستواها التعليمي ظهر أنها حاصلة على شهادة باكالوريا وهي اليوم عاملة بمؤسسة تابعة للدولة ـ لم تذكرها ـ وذكرت عن سبب زيارتها أنها بعد زواجها من زوجها الثاني لم تنجب مع أنه أنجب أبناء مع زوجته الأولى وهي أنجبت مع زوجها الأول ، لكن بعدما قصدت العديد من الأطباء والرقاة والعارفين نصحوها بزيارة ضريح سيدي لخضر على أن تتمسح

بمقامه وأردفت عبارة كان من الواجب كتابتها بالشكل الذي قالته : " جيت نحشّم ربي بسيدي لحضر " فسألتها كيف ذلك فقالت سيدي لخضر من الصالحين وإذا توسط لي لحب الله له لن يرد طلبها ، حين سألناها هل تكتفي بالدعاء والتضرع قالت لازم نخرج معروف ونعطيه صدقة لسيدي لخضر ، و الإكثار من البخور و الطيب من اجل إبعاد الشياطين و الأرواح الشريرة، حين سألناها عن الطريقة رفضت الإجابة أكثر.

الحالة الثانية : السيدة "فاطنة" من ولاية تيارت ، 55 سنة ـ قالت أنها من دشرة قريبة من فرندة لم تذكرها .في بداية حديثنا قالت لي يجب عليك إن تنزعي حذائك لما سألتها عن سبب ذلك أجابت بان هذا الضريح مكان مقدس يجب المحافظة على نظافته. و بعد ذلك سألناها عن سبب الزيارة فأجابت أنها تزور ضريح سيدي لخضر كلما سنحت لها الفرصة لأجل أخذ بركته وأنها كلما تصدقت كلما قضيت حاجتها ، فسألناها عن طريقة تصدقها فقالت نشري على " القناديز" و" الفقارات" اللذين يبيعون أغراضهم أمام الضريح فتساعدهم باقتناء مبيعاتهم ، وأن نيتها ومقصودها هو أن تنجح تجارة أبنائها التي تركها لهم زوجها المرحوم ، والذي كان بدوره من مريدي هذا الضريح ، سألناها إن كانت قصدت ضريح سيدي لخضر للتداوي سابقا أم أن حاجتها هو البركة في تجارة أبنائها فقالت أنها أحضرت إحدى زوجات إبنها سابقا واشترت لها حزاما تبيعه سيدة من السيدات اللاوتي يبعن أغراضهن أمام الضريح وأن الله رزقها الولد بعد ذلك بسنة .

الحالة الثالثة : السيدة " ر " رفضت أن تذكر مدينتها يبدو عليها أنها تتجاوز الخمسين من عمرها تفاعلت معنا بشكل محتشم وبكثير من التخوف مصرة ومكررة أنها تزور الضريح وأنها تطلب طلبها من الله والإكثار من التوسل و الدعاء من اجل قضاء حاجيتها ، واكتفت بهذا الحديث لكن بملاحظتها ظهر أنها

كانت مع سيدة صغيرة في السن بعمر الثلاثين أو اقل بقليل ، وقد قصدوا سيدة تبيع أحزمة ملونة ففهمنا من حديث السيدة فاطنة ـ الحالة الثانية ـ أنها قصدت الضريح لطلب الذرية هي الأخرى كان يبدوا على الفتاة الخجل محاولة عدم إظهار وجهها وعدم نزع الكمامة نهائيا .

الحالة الرابعة : السيدة سعاد ، من ولاية وهران، السن 35 سنة ، متزوجة في مستغانم ، جامعية ، تفاعلت معنا بشكل ودي وقالت أنها ستسأذن زوجها للحديث حدثت زوجها الذي كان يجلس بالقرب منا ثم عادت وقالت لي لا يمانع مادام أنه ليست هناك كمرا ، سألتها عن سبب الزيارة فقالت أنها كلها حملت يسقط حملها في الشعر الرابع ، وأنه نصحها بعض الرقاة بزيارة سيدي لخضر وأن تجلس في مقامه يوما كاملا وأن تقوم على خدمة الناس فيه وأن تتصدق بالتمر والتين للزائرين ـ ثم قالت لي ـ " جئتم متأخرين لقد نفذ كل التمر والتين اليابس ، ثم سألتها عن طريقة العلاج فقالت أنها يجب أن تعطي لقائم على الضريح حزاما يقرأ عليه بعض القرآن " يرقيه " ثم اتحزم به فترة حملي حتى يتسمك الطفل ولا يسقط كسابقيه ، سألتها هل هي مصدقة للأمر أم أنها تجرب فقط ، فقالت أنها نصحت بالنية الخالصة وإلا فإنه لن يحدث الشفاء .

الحالة الخامسة : لم تذكر أسمها ، السن 40 سنة ، مستوى التعليم الابتدائي ، قصدت الضريح لأجل العلاج من العين والحسد التي قالت أنها تعاني منه نتيجة حسد جيرانها وبعض أقاربها لها لأنها نجحت في تكوين نفسها ماديا باعتمادها على نفسها وتأسيس نشاط اقتصادي يدر عليها المال الوفير " صناعة المطلوع والحلويات التقليدية " ، وأنها تريد من سيدي لخضر أن يساعدها بأن تتزوج بعدما تتخلص من السحر الذي ـ حسب تصريحاتها ـ قامت به إحدى قريباتها ، وأن كل من قصدتهم نصحوها بزيارة سيدي لخضر لتقضى حاجتها ، أو

بالعبارة التي ذكرتها هي " سيدي لخضر يقضي الصوالح " ، ثم تردف أنها تعلم أن الله هو العاطي ولكنها تقصده بسيدي لخضر كواسطة ، ـ نفس فكرة ـ " نحشم ربي بسيدي لخضر ـ التي رأيناها في الحالة الأولى .

الحالة السادسة : أمينة ، من ولاية تلمسان ـ أولاد ميمون ، 20 سنة ، قصدناها لصغر سنها خصوصا بعدما وجدناها تكثرمن الدخول و الخروج من الضريح ، فسألناها فقالت أنها خسرت الباكالوريا أكثر مرتين وأن جدتها أحضرتها للضريح لزيارته لأجل التوفيق في دراستها ، ثم ضحكت وقالت ، جدتي تعتقد أنني بزيارتي سأتفوق في دراستي و سأتزوج زواجا مبكرا ، تشجعنا لسؤالها إن كانت لها النية في هذا القصد ، قالت لنا بصوت منخفض نعم أضع نيتي في ضريح سيدي لخضر لكن "جيت نحوس " وجدتي هي التي جاءت للزيارة كعادتها ، فهي مستغانمية الأصل وزيارة سيدي لخضر واجبة عندها لنيل بركته ، وتزوره كلما أصابها عجز في المشي ، حتى أنها أحضرت الحزام الطبي الذي وصفه الطبيب لظهرها وتركته ليلة كاملة في ضريح سيدي لخضر لينال بركته .

الحالة السابعة : خيرة 27 سنة من ولاية مستغانم ، قالت أنها تزور ضريح سيدي لخضر لأنها نصحت بزيارته وشراء بعض الأعشاب التي تبيعها النسوة بالقرب من الضريح لأنها مصابة بمرض " عرق النساء " كما أنها قررت النوم بجانبه لمدة ليلة كاملة، وإن لم يحصل الشفاء نصحوها بزيارة زاوية في مدينة الرمشي بولاية تلمسان لتضع قطعة نحاس في أذنها لكنها قررت زيارة الضريح وقصدته بنية الشفاء .

أغلب اللواتي قصدناهم بالسؤال رفضن الإجابة بطريقة لبقة محتشمة ، ولكن من خلال هذه الحالات يمكن لنا اختصارها في الجدول التالي :

الحالة	الإسم والسن	المستوى الدراسي	سبب الزيارة
01	زهية / 38 سنة	باكالوريا	عدم الإنجاب
02	قاطنة / 55 سنة	لا شيء	الرزق والبركة
03	السيدة : ر / فوق 50 سنة	/	عدم الإنجاب لكنتها أو ابنتها
04	سعاد / 35	مستوى جامعي	الإنجاب
05	*** / 40 سنة	مستوى ابتدائي	العين و الحسد وطلب الزوج
06	أمينة / 20 سنة	مستوى ثانوي	النجاح وطلب زوج
07	خيرة / 27 سنة	مستوى ثانوي	العلاج من الانزلاق الغضروفي

الممارسات الطقوسية بضريح سيدي لخضر بن خلوف :

من المتعارف عليه في مختلف الأضرحة و الزوايا التي يقصدها الزوار لهم طقوس يجب إتباعها من اجل تحقيق مبتغاهن و أهدافهن و من بين الطقوس التي تمت ملاحظتها ميدانيا نذكر منها :

- نزع الأحذية:تقوم الزائرات منذ الوهلة الأولى لدخول الضريح بنزع الأحذية و الجوارب و هذا من اجل المحافظة على طهارة و نظافة المكان .كما يؤكد المبحوثة السيدة "فاطنة" من ولاية تيارت البالغة من العمر 55 سنة من خلال استجوابنا معاها سابقا .

- الدعاء:عند الاقتراب من بعض الزائرات لاحظتهن يتلفظن ببعض الكلمات أمام القبر من هنا بدأت بالاستفسار عن هذا التلفظ،اذ اغلب إجابتهن تتمحور عن التلف بالأدعية لسيدي لخضر بن خلوف .
- اخذ قطع من القماش الذي يغطى به القبر الضريح.:حيث تقوم الزائرات بنزع قطعة من القماش المحاط بقبر سيدي لخضر من الخلوف من اجل التبرك اعتقادا منهن أن هذا القماش يقي من الحسد و الشعوذة و السحر
- النوم بجانب الضريح:يعتبر هذا الطقس نوع من أنواع علاج بعض الأمراض ،للتخلص من هذه الأمراض فالزائرات يقمن بالنوم بجانب الضريح لمدة زمنية معية حسب طبيعة المرض كما أكدت لنا المبحوثة : خيرة 27 سنة من ولاية مستغانم التي قررت النوم بجانبه لمدة ليلة كاملة لأنها مريضة بمرض" عرق النساء "
- تقديم مبلغ من المال و تركه بجانب قبر الضريح :يقمن الزائرات بوضع مبلغ من المال داخل حصالة موضوعة بجانب الضريح ،
- الدوران المتكرر على قبر سيدي لخضر بن خلوف .
- الطيب و البخور :يقدمن اغلب الزائرات من الإكثار من البخور و الطيب من اجل إبعاد الشياطين و الأرواح الشريرة و هذا ما أكدته المبحوثة السيدة : " زهية " من مستغانم، 43 سنة ، متزوجة وأم لطفل التي استعملت هذا الطقس و أكدت لنا أنها أحست بارتياح شديد .
- التوسل و الشفاعة: يعتبر هذا الطقس الأكثر انتشارا في أوساط الزائرات ،و هذا من اجل التقرب إلى الولي سيدي لخضر بن خلوف بالتوسل و الشفاعة من اجل قضاء حوائجهم و تحقيق رغباتهم ،و طلب العفو ،و أكدت لنا هذه الحالة المبحوثة " ر "التي رفضت أن تذكر مدينتها.

- إشعال الشموع:عند قدوم الزائرات الى الضريح سيدي لخضر ، يقمن بإحضار الشموع معهن و إشعالها داخل الضريح، في مكان مخصص لذلك، من اجل معرفة أسباب المشاكل ومعالجتها.
- التبرك و التودد بأحفاد سيدي لخضر بن خلوف :يعتبر أحفاد سيدي لخضر بن خلوف رمز من رموز هذا الضريح، باعتبارهم الأوصياء الشرعيين لهذا الضريح ،لهذا وجدت اغلب الزائرات، يقمن بإلقاء التحية عليهم و طرح مختلف التساؤلات حيت الضريح .
- **شروط زيارة ضريح سيدي لخضر بن خلوف :**

من خلال القيام بالمحادثات مع أحفاد الولي سيدي لخضر بن خلوف الزائرات ،استنتجت إن للزيارة شروط وضوابط يحب إتباعها ،و نذكر منها :

- النية:يجب أن تكون خالصة و صافية في الولي وهي ثقة في الاستجابة (الثقة العمياء) لدعواتهم وهدا ما يؤكد قول المبحوثة أمينة ، من ولاية تلمسان - أولاد ميمون، البالغة 20 سنة التي قالت لنا بصوت منخفض نعم أضع نيتي في ضريح سيدي لخضر.
- الطهارة:على الزائرات أن يكن طاهرات لان في نظرهن أن هذا الولي صالح و الطاهر، فلا يقبل إلا الطهارة و النظافة من اجل تحقيق متطلباتهن .
- لباس محتشم و محترم و الالتزام بالهدوء: عند الدخول الولي سيدي لخضر، لاحظت لافتة مكتوب عليها (احترموا هذه الأماكن، ادخلوها بهدوء وفي لباس محتشم).

تحليل النتائج الخاصة بالمقابلة :

يبدو من خلال هذا الجدول أن هذه الحالات التي تمت مقابلتها والحديث معها تشترك في أن الزيارة للضريح كانت بسبب رغبتهن في التشافي من على ما ، أغلب النسوة يقصدن ضريح سيدي لخضر لأجل العلاج من العقم أو تأخر الإنجاب ، كما هو في الحالة 01 / 03 / 04 ، وكذلك لأجل طلب الزوج

الصالح نتيجة التأخر في الزواج كما هو في الحالة 05 أو بنية التسهيل في التزويجج المبكر للفتاة كما هو في الحالة 06 ، وبعض الحالات أيضا تزور الضريح لأجل التداوي من أمراض عضوية كالحالة 07 التي كانت تعاني من انزلاق غضروفي رفضت زيارة زاوية تقوم بالعلاج بوضع قرط من النحاس وفضلت زيارة الضريح واقتناء بعض الأعشاب . ،

الأمور التي يمكن استنتاجها هو أنه ليس كل الزائرات يملكن نية في التشافي بالزيارة ، كما هو الحال في الحالة 06 ذات العشرون سنة ، والتي تتحدثت بنوع من السخرية وان جدتها هي صاحبة فكرة الزيارة بحكم انتمائها للمنطقة وأنها أرادت الزيارة لأجل نجاح حفيذتها و تزويجها وما على الفتاة إلا تنفيذ رغبة جدتها ولمحنا فيها اجابة عفوية غير متخوفة عكس البقية الذين يرفضون الإجابة مخافة من ردة فعل الطرف السائل نتيجة معرفتهم مسبقا بأنه هناك من يرفض فكرة الزيارة و لا يردن كسر دافع النية التي بدونها يعتقدن انه لن يكون هناك علاج ولا شفاء ، وهو الأمر الذي تخاف منه الزائرات ، فحضور النية بأن وساطة سيدي لخضر تجلب الشفاء مهمة في الأمر.

كذلك حسب بعض الزائرات كالحالة رقم 05 ، فمن عرض عليها الزيارة هم بعض الرقاة الذين قالوا لها أن شفائها من " التابعة " وهي عين الحسود التي تتبعها وتعثر لها نجاحاتها في الرزق وفي الحصول على الزوج وقد بلغت سن الأربعين ، يمكنها أن تذهب عنها إذا داومت على زيارة سيدي لخضر .

من الأشياء التي يمكن استخلاصها من خلال هذه التجربة البحثية ، هو أن زيارة الأضرحة في المجتمعات الإسلامية غالبا تكون تحت مسميات مختلفة مغلفة بالمسمى الديني ، حتى تأخذ الزيارة شرعيتها ويعرف الزائر تبرير فعله بالزيارة في حالة ما إذا كان المخاطب من الفئة التي ترفض الزيارة كطقس علاجي، وكذلك الشرعية الدينية التي يبرر بها الزائرون تحت قولهم ـ هذا كان راجل صالح ـ لإعطاء ثقة في النفس ولأجل ترسيخ النية بالعلاج ويمكن اختصار الأمر في النقاط التالية :

* الزيارة تحتاج لنية مسبقة حتى يتم الشفاء في معتقد الزائرين .

* الزيارة للضريح تحتاج طهارة بدنية ونفسية باعتبار المكان مكان مقدس وهو ما يتفق عليه الزائرون احتراما أو خوفا .

* الضريح هو التواصل المباشر بين القدسية الإلهية والقداسة الأرضية فهو تواصل عمودي بين السماء والأرض ، والعلاقة بين الزائر والولي الصالح علاقة أفقية تكون بداية التواصل بين الأرض والسماء لقبول و قضاء الحاجات.

* يتفق أغلب الزائرين على القدرة التي يمنحها لهم الولي الصالح بصلاحه كي يكون وسيطا في قضاء الحاجات.

* يعتقد البعض أن الولي الصالح لصلاحه و مكانته عند الله يمكن قصده لأجل إحراج الله بأن لا يرد طلبهم لأن وسيطهم ـ سيدي فلان ـ.

هذه بعض النتائج التي خلصنا إليها في بحثنا حول الطقوس التي تمارسها النسوة في زيارتهن لضريح سيدي لخضر بن خلوف بمدينة مستغانم .

ملخص :

تعتبر زيارة القبور والأضرحة من الأعراف التي تناقلتها الشعوب في الحضارات السابقة وورثتها شعوب المنطقة لحد الآن ، ولهذه الزيارة أسباب مختلفة أغلبها تكون لسبب علاجي من بعض الأمور التي لا يمكن للطب الحديث علاجها كالسحر والعين والحسد والغيرة ، وبعض الأمراض التي يعجز الطب عنها كالعقم وغيرها ، وموضوع دراستنا هو العادات التي تمارسها النساء كطقوس خاصة لزيارة ضريح سيدي لخضر بن خلوف بولاية مستغانم باعتباره من أولياء الله الصالحين ، يطلبون منه المدد والعون والتوسط لله لقضاء الحاجات .

الكلمات المفتاحية :

الأضرحة - الطقوس - الأنثروبولوجيا -الزيارة - لخضر بن خلوف

Résumé :

La visite des tombes et des sanctuaires est considérée comme l'une des normes transmises par les peuples dans les civilisations précédentes et dont les peuples de la région ont hérité jusqu'à présent, et cette visite a diverses raisons, dont la plupart sont pour une raison thérapeutique de certaines des choses que la médecine moderne ne peut pas traiter, telles que la magie, les yeux, l'envie et la jalousie, et certaines maladies dont la médecine est incapable, comme la stérilité et d'autres. Notre étude porte sur les coutumes que les femmes pratiquent en tant que rituels spéciaux pour visiter la tombe de Sidi Lakhdar Ibn Khallouf dans l'État de Mostaganem, car il est l'un des saints justes de Dieu.

les mots clés :

Sanctuaires - Rituels - Anthropologie - Visites - Lakhdar Ibn Khallouf

الجنس ـــــ السن ـــــ المستوى الدراسي ـــــ الحالة العائلية ـــــ مكان الإقامة.

- ما سبب قدومك إلى الضريح ؟
- كيف علمتي بمكان الضريح ؟
- مع من جئت إلى الضريح ؟
- هل زرت الضريح من قبل ؟
- هل انقضت حاجتك ؟
- ماذا تعرفين عن ولي سيدي لخضر ؟
- ما هي الطقوس التي تقومين بها عند زيارتك لضريح سيدي لخضر ؟
- هل الطقوس التي تقومين بها شرط من شروط الزيارة ؟
- ماهي المدة التي تستغرقينها عند القيام بزيارة الضريح ؟
- ما هو شعورك بعد إتمام الزيارة ؟
- هل محيطك الأسري يقومون بهذه الزيارات ؟

النخلة المحاطة بضريح سيدي لخضر بن خلوف

المدخل لضريح سيدي لخضر بن خلوف

ضريح سيدي لخـــــضر بن خـــــلوف

مسجد المتواجد داخل ساحة الضريح

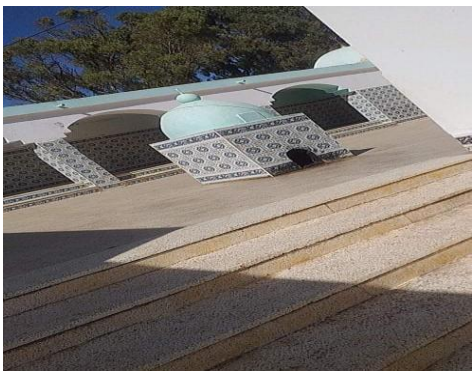

مكـــــــان تجـــــــمع الزائـــرين

صور ضريح سيدي لخضر بن خلوف المعروضة للبيع

المدخل الرئيسي لضريح سيدي لخضر بن خلوف

مكتبة الضريح سيدي لخضر بن خلوف

المقبرة المحاطة بضريح سيدي لخضر بن خلوف

✓ القرآن الكريم

المراجع و المصادر:

- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، دار المعارف، كورنيش النيل، د ت، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، دمشق سنة 2005م.

- المدني، أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، الجزائر 1984.

- أمجد قاسم، التربية والثقافة، منهجية البحث العلمي موقع آفاق علمية وتربوية، 22 أفريل 2011.

- جلول دواجي عبد القادر، القراءة في سيرة الشاعر الشعبي سيدي لخضر بن خلوف، مقال منشور بمجلة: الثقافة الشعبية للدراسة والبحوث والنشر، البحرين، العدد 33، 2016.

- راضية عطا الله، الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان ـ ضريح سيدي أبي مدين الغوث 594/520 هـ نموذجا ـ ، مذكرة مقدمة لنسيل شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط ، جامعة المسيلة ، 2019/2018 .

- راضية عطا الله، الأثر الاجتماعي لزيارة الأضرحة بتلمسان، ضريح سيدي أبي مدين الغوث 594/520 هـ، التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018/ 2019، ص 6.

- سراج جيلالي، .زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية، ضريح سيدي يوسف الشريف، نموذجا .

- سعيدي محمد، من أجل تحديد الاطار المعرفي والاجتماعي للمعتقدات والخرافات الشعبية، مطبوعات مركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جوان 1995.

- عبد الغني عماد. سويولوجياالثقافة . مركز دراسات الوحدة العربية بط1. بيروت.2006.

- عزام أبو الحمام المطور، الفلكلور التراث الشعبي الموضوعات، الأساليب المناهج، حقوق الطبع المحفوظة 2007، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، وعمان، ص 107.

- عزام أبو الحمام المطور، الفلوكور التراث الشعبي، الموضوعات، الأساليب، المناهج، حقوق الطبع محفوظة 2007، دار أسامة للنشر والتوزيع الأردن، عمان، ص 70.

- عمار بوحوش، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

- فراح زينب ، مقاربة أونتروبولوجية بضريح سيدي قادة بن المختار بولاية معسكر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع ـ تخصص علم اجتماع الأديان و الممارسات الدينية ، جامعة وهران ، 2011/2010 .

- محمد أحمد البيومي، علم الاجتماع، الدار الجامعية، مصر.

- محمد مزيان، مبادئ في البحث النفسي والتربوي، دارالغرب النشر للطبع والتوزيع، الطبعة 2، الجزائر، 2008.

المجلات والمقالات :

- جلول دواجي عبد القادر، قراءة في سيرت الشاعر الشعبي سيدي لخضر بن خلوف، مقال منشور بمجلة الثقافة الشعبية للدراسة والبحوث والنشر، البحرين، العدد 33، 2016.

- عبد الرزاق صالح محمود ، زيارة الأضرحة و المراقد (ضريح عمر منطان أنموذجا) مقال منشور في مجلة دراسات موصلية ، العدد التاسع عشر ، 2008 ، ص 123

- محمد الحبيب حشلاف، الأخضر بن خلوف من خلال شعره، مقال منشور ضمن كراسات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، CRASC، رقم 6، HTTPP://cahieis.crasc.dz

- مختار رحاب ، مناهج وتقنيات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام . ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد 19 ديسمبر 2014

- معمر بوخضرة ، الولي في المخيال الشعبي، الطريقة القادرية في الغرب الجزائري، دكتوراه في الأنثروبولوجيا، جامعة تلمسان، 2012

مواقع الأنترنت

- سوسانجرجس ، المقابلة ـ تقنية في البحث الأنثروبولوجي ، موقع أرنتروبوس ، الموقع العربي الأول للأنثروبولوجيا و السوسيو أنثروبولوجيا ، مقال في الموقع : www.aranthropos.com

- لخضر بن خلوف، وكيبيديا، الموسوعة الحرة

- مقال عن الأنترنيت: موقع الدرر السنية تعريف الولي والولاية اصطلاحا: www.dorar.Net

- http://bohoutmadrassia.blogspot.com/2014/02/blog-post_8049.html

تفريغ شهادات متلفزة :

- شهادة مقدم الضريح لقناة النهار الجزائرية ،روبورتاج خاص بضريح سيدي لخضر بن خلوف .